



في رحاب التوراة

دراسات وجوارات روحانية مُعمقة في النصوص التوراتية الأسبوعية مع
الحاخام جوناثان ساكس

Arabic Translation by The Connecting Hamza NGO

Sponsored by The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University



The Original text in English and translations to other languages can be found here:

[Moshe's Disappointment](#) | [Pinchas](#) | [Covenant & Conversation Family Edition](#) | [The Rabbi Sacks Legacy](#)

"**پنحاس**" هو النصُّ الأسبوعي الثامنُ من كتاب "بِمَدْبَار" (أي سفر العدد) ويبدأ هذا النصُّ الأسبوعي بالآية العاشرة من المقطع الخامس والعشرين وينتهي بالآية الأولى من المقطع الثلاثين.

Arabic Translation by The Connecting Hamza NGO

حَيْبَةُ أَمَلٍ مَوْشِيهِ

إنَّهَا قِصَّةٌ لِذَعْبَةٍ خَفِيَّةٍ كَشَفَ كِبَارُ الْحَاخَامَاتِ النِقَابَ عَنْهَا بَيْنَ ثَنَائِيَا هَذَا النَّصِّ الْأَسْبُوعِيِّ مِنْ نصوص التوراة والذي يحمل إسم "پنحاس"، فها هو موشيه/موسى يشعرُ باقترابِ أجله بعد وفاة شقيقته ميريام/مريم وشقيقه أهارون/هارون. لهذا رفع يديه إلى الله عزَّ وجلَّ مُتَضَرِّعاً طالباً منه أن يُنصَّبَ شخصاً ليخلفه ويقود بني إسرائيل من بعده، فيقول تبعاً لما تذكره الآياتان السادسة عشرة والسابعة عشرة من المقطع السابع والعشرين من سفر العدد:

"إِنْ شِئْتَ يَا رَبِّ، يَا إِلَهَ أَرْوَاحِ كُلِّ الْبَشَرِ، فَاسْتَخْلِيفِ رَجُلًا عَلَى الْجَمَاعَةِ. يَخْرُجُ بَيْنَ أَيَادِيهِمْ وَيَدْخُلُ بَيْنَ أَيَادِيهِمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيُدْخِلُهُمْ وَلَا تَبْقَى جَمَاعَةٌ لِلَّهِ، كَالْغَنَمِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا رَاعٍ"

وهُنَالِكَ سؤَالٌ يطرحُ نفسه بقوة هُنا: لماذا تظهرُ هذه القِصَّةُ في هذا الموضع على وجه التحديد؟ إذ كان يجبُ أن تظهرَ قبل سبعة مقاطع في المرحلة التي أخبر اللهُ فيها موشيه وشقيقه أهارون بأنه سيتوفاهما قبل أن يدخلَا أرضَ إسرائيل. ولربما سيكونُ من الأنسب أن تظهرَ هذه القِصَّةُ بعد فترة وجيزة من قراءتنا عن وفاة أهارون. بالتالي استشعرَ الحاخامات وجود نقطتين فيهما تلميحٌ للقِصَّةِ الخَفِيَّةِ الكامنة بين ثنائيا هذا النصِّ الأسبوعي. النقطةُ الأولى تتمثلُ في ظهورِ هذه القِصَّةِ مُباشرةً بعد حديثِ التوراة عن قِصَّةِ بنات صُلْفُحَادِ وَمُطَابِتِهِنَّ بِحَصَّتِهِنَّ مما كان يملكه والدهن من أرض، فكان هذا هو الأمر الذي جعلَ موشيه يطلبُ هذا الطلبَ من الله عزَّ وجلَّ. يقولُ المِدرَاشُ* في هذا الصدد:

*ملاحظة توضيحية من المترجم: المِدرَاش هو مصطلحٌ يُشيرُ إلى التفاسيرِ اليهوديةِ الموسَّعةِ للكتابِ اليهوديِّ المُقدس (التناخ)، بحيث تستندُ هذه التفاسيرِ إلى نمطِ حاخامٍ شائع الاستخدام في كتاب التلمود (التلمود هو النصُّ المركزيُّ في الحاخامية اليهودية ويعدُّ المصدرَ الأساسي للديانة اليهودية وللشريعة اليهودية المعروفة باسم الهلاخاه). ومن ناحية لغوية فإن كلمة مِدرَاش تعني تفسيرِ النصِّ بالنص، كما تعني أيضاً الدراسة، وهي مُشتقة من الجذر "د.ر.ش" في اللغة العبرية، والذي يحمل في طياته أكثر من معنى، منها البحثُ المُتأنِّي والاستفسار والطلب، وتظهرُ اشتقاقاً كثيرةً لهذا الفعل على نحو مُتكرر في الكتابِ اليهوديِّ المُقدس. كما أن التفاسيرِ المِدرَاشية والقراءات الحاخامية للنصوص الدينية تهدفُ إلى البحث عن القيمة الموجودة في النصوص والكلمات والحروف أيضاً، وهي تعتمدُ التفاسيرِ المِدرَاشية على أسلوب طرح الأسئلة حول النصِّ الديني، وفي بعض الأحيان تُجيبُ على تلك الأسئلة، وفي أحيان أخرى تتركُ المجالَ مُفتوحاً أمام القارئ ليُجيب عنها بنفسه. والتفسيرُ المِدرَاشي يُعدُّ نهجاً يهودياً مُميزاً، فهو لا يُحاول فهمَ الكلمات الموجودة في النصِّ الديني وما وراءه من أفكار فحسب، بل يذهب بعيداً ليتطرقُ إلى ما هو غير موجودٍ في الآية، أي كل حرف وكل كلمة لم تُذكر في هذا النصِّ. إن الأسلوب المِدرَاشي يتضمَّنُ تفسيراتٍ قديمةً للتوراة المكتوبة والشفهية (القوانين والمناسك الدينية التي انتقلت بالمشافهة)، بالإضافة إلى الكتابات الحاخامية التي لا تتمحور حول القوانين (أعاداه) أو التشريعات الدينية اليهودية (الهلاخاه) التي تجسِّدُ العادة تفسيراً مُكتملاً لتفسيرِ نصوصٍ معيّنة من الكتابِ اليهوديِّ المُقدس (التناخ).

"ما الذي جعلَ موشيه يطلبُ هذا الطلبَ بعد أن تمَّ تحديد آلية وألوية الميراث؟ إنه هذا السبب على وجه التحديد: فبعد أن ورثت بناتُ صُلُفحاد أبيهما بدأ موشيه بالتفكير ملياً في الأمر قائلاً لنفسه: لقد جاء الوقتُ المناسبُ لي أتقدم بطلبي، وإن كانَ يحقُّ للبنات أن يرثنَّ فبالأكيد يحقُّ لأبنائي أن يرثوا مجددي من بعددي" (تبعاً لما يذكره كتاب بيمدبار رابا 14:21).

أما النقطة الثانية التي استدلت من خلالها الحاخامات على القصة الخفية بين ثنانيا هذا النص تمثلت في كلام الله عز وجل حينما خاطب موشيه مباشرةً قبل أن يطلب منه تنصيب خلف له، إذ تقول الآيات الثانية عشرة والثالثة عشرة من المقطع السابع والعشرين من سفر العدد:

"ولمّا قالَ اللهُ لموشيه: اصعدْ إلى جبلِ العفاريم هذا وانظرِ البلدَ الذي أنا مُعطيهِ لبني إسرائيل. فإذا أبصرتهُ انضممُ إلى قومك أنت أيضاً كما انضممُ أهرون أخوك"

يبدو وكأن الكلمات المكتوبة بالخط المائل في الآيات السابقة لا ضرورة لها في هذا الحديث، فالله عز وجل أخبر موشيه بأنه سيتوقاه قريباً، فلماذا يضيف في كلامه له "كما انضممُ أهرون أخوك"؟ لكن المِدراس يوضِّح هذه النقطة بالآتي: هذه العبارة تبيِّن لنا أن موشيه أراد أن يموت ميتة أخيه أهرون. ويضيف الحاخام أفراهام شموئيل بنيامين سوفير (المعروف بلقب "كتاف سوفير") في سياق توضيح هذه الفكرة قائلاً: لقد حظي أهرون بامتياز يتمثل في معرفته أن أبناءه سوف يسرون على خطاه، فقد تم تنصيب ابنه إلعازار ككبير الكهنة قبل وفاته، وحتى يومنا هذا فإن من يخدرون مباشرة من نسل أهرون يُعتبرون بمثابة الكهنة ويتوجَّب عليهم أن يتبعوا قوانين دينية محددة رغم أنهم لا يخدمون كالكهنة في الوقت الحالي. هذا الأمر جعل موشيه مُتلهِّفاً جداً لرؤية واحدٍ من أبنائه (غرشوم أو إيليعيزر) يحل مكانه في قيادة بني إسرائيل، لكن هذا لم يحدث، وهنا نجدُ القصة الخفية والكامنة في باطن القصة الظاهرة.

لقد كانت هنالك عواقب كارثية لهذا الأمر، حيثُ نقرأ في سفر القضاة قصةً لرجلٍ يُدعى ميخاه/ميخا (وهو مؤسسٌ لأحد الطوائف الوثنية في أرض أفرايم)، فقام بتعيين رجلٍ من سبط اللاويين ليخدم في الضريح التابع لتلك الطائفة. ثم تذكرُ القصة عدداً من الرجال من سبط دان كانوا قد رحلوا صوب الشمال بحثاً عن أرضٍ ملائمة لهم، وفي خضمَّ بحثهم توجهوا إلى بيت ميخاه ووضعوا أيديهم على أوثانِه وأصنامِه واللاوي الذي نجحوا في إقناعه بأنهم سيقومون بتنصيبه كاهناً عليهم، قائلين له: "أذهب معنا وكُن لنا أباً وكاهناً. أهو خيرٌ لك أن تكونَ كاهناً لبيت رجلٍ واحدٍ، أم أن تكونَ كاهناً لسبطٍ من بني إسرائيل؟" (تبعاً لما تذكره الآية التاسعة عشر من المقطع الثامن عشر من سفر القضاة).

وفقط في نهاية القصة تُخبرنا الآية الثلاثون باسم ذلك اللاوي: إنه يهوتان بن غرشوم بن موشيه: "وكانَ يهوتان بن غرشوم بن منشيه هو وبنوه كهنةً لسبط الدانيين إلى سبي الأرض". ونلاحظُ في هذا النص إضافة حرف النون إلى اسم موشيه، بالتالي يُقرأ "منشيه"، وليس موشيه، فأضيف حرف النون على شكل رمزٍ صغيرٍ فوق حرف الشين في النص العبري، وهذا أمرٌ قلماً نراه في النص التوراتي، فيقول التلمود* في سياق تفسير هذا الأمر بأنه تمت إضافة النون حتى لا يتلصَّح اسم نبي الله ورسوله موشيه بالعمل الذي قام به حفيده حين أصبح كاهناً لمعتقدٍ وثني.

والسؤال الذي يطرحُ نفسه هنا: كيف بمقدورنا تفسير فشل موشيه الواضح فيما قام به أبناؤه وأحفاده؟ يُجيب عددٌ من كبار الحاخامات موضحين بأن هذا الفشل يتعلَّق بحقيقة ابتعاده عن عائلته لسنواتٍ طويلة، حيث كان موشيه يسكنُ في منطقة مدينٍ بصحبة حماه يترو/يثرون (رعوثيل) الذي كان كاهناً لمعتقدٍ وثني آنذاك، بالتالي كان لهذا التأثير الوثني المديني انعكاسٌ وتأثيرٌ ملموسٌ على الجيل الثالث من نسل موشيه، فبدا هذا التأثيرُ جلياً في حياة حفيده يهوتان.

* ملاحظة توضيحية من المترجم: التلمود (بالعبرية: תלמוד) هو النص المركزي لليهودية الحاخامية والمصدر الأول للشرعية الدينية اليهودية (الهالاخاه) واللاهوت اليهودي. يعود أصل كلمة تلمود إلى الجذر العبري (ل-م-د)، بمعنى تعلم ودرّس. يحتوي التلمود على التشريعات والروايات والحكايات الرمزية والأمثال والصلوات والقواعد الأخلاقية، إضافة إلى نقاشات فلسفية ودينية حول الكتاب اليهودي المقدس الذي يضم كلا من النص المكتوب وهو التناخ، والروايات الشفهية الموجودة في الميشناه والجَمَاره (الجَمَاره تضم النقاشات الحاخامية حول الميشناه). يتكون التلمود من سبعة وثلاثين كتاباً. وتتكوّن الميشناه من ثلاثة وستين كتاباً تنقسم بدورها إلى ستة أجزاء تسمى "سداريم" باللغة العبرية. هناك نسختان من التلمود: البابلي واليروشلمي (أي تلمود أرض إسرائيل)، حيث يوثق التلمود البابلي نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرض بابل، واليروشلمي يوثق نقاشات الحاخامات الذين عاشوا في أرض إسرائيل، إلا أن التلمود البابلي هو الأكثر شيوعاً واستخداماً.

وهُنالك طرْحُ بديلٍ للإجابة على هذا السؤال يتمثل في التلميح تارةً هُنَا وتارةً هُنَاكَ بأن موشيه نفسه كان مُنْشَغِلاً ومُنْهَمَكًا في قيادة بني إسرائيل لدرجة أنه لم يكن يملك الوقت للعمل على التربية الروحية اللازمة لأبنائه. وهُنالك أمثلة تدعم هذا الطرح، فعلى سبيل المثال، عندما جاء يثرو لزيارة موشيه بعد مُعْجزة انشقاق البحر، جاء مُصْطَحِبًا معه ابنته تسيبورا/ صفورة زوجة موشيه بالإضافة إلى أبنائه الاثنتين، بالتالي لم يكن موجوداً معهم حتى تلك اللحظة.

كما نجدُ عدداً آخر من الحاخامات يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك للإجابة على هذا السؤال، وذلك عبر التأمل ملياً في السبب الذي جعل شقيقته ميريام وشقيقه أهارون يتحدثون عنه بطريقة سلبية. وتبعاً لتوضيح عدد من كبار الحاخامات فإن السبب الذي جعلهم يتكلمون عن شقيقهم موشيه بهذه الطريقة هو ابتعاده عن زوجته وغيابه الجسدي عنها، حيثُ اضطرَّ لذلك لأن طبيعة دوره تُملي عليه أن يكون في حالةٍ من الطهارة الدائمة طيلة الوقت، إذ من المحتمل أن يكلمه الله عزَّ وجلَّ أو يتكلم هو إلى الله في أية لحظة* . بعبارة أخرى، كان أهارون وميريام يتدَمَّران من حقيقة إهمال موشيه لعائلته.

وهُنالك تفسيرٌ ثالثٌ للإجابة على السؤال يتعلَّق بطبيعة منظومة القيادة نفسها، حيثُ أن منظومة الحُكم البيروقراطية (مصطلح سياسي يعني سلطة المكاتب) تنتقلُ فيها السلطة من الأب إلى الابن بالوراثة، والحال نفسه ينطبقُ على منظومة الحُكم الملكية والأرستقراطية وعدد من أنظمة الحُكم الدينية مثل منظومة الكهنة. في المُقابل، نجدُ أن منظومة الحُكم الكاريزماتية هي منظومة لا تنتقلُ فيها السُّلطة بشكل تلقائي بين الأجيال لأنها تقوم على مبدأ تداول السلطات وانتقالها من شخصٍ لآخر على أساس الأفضلية، لا على أساس صِلة القرابة أو الوراثة. وهُنَا نجدُ أن موشيه كان نبياً، والنبوة تعتمدُ إلى حدٍ كبيرٍ على الصفات الشخصية للنبي نفسه، ولهذا السبب تحديداً نجدُ أن الملكية والكهنوت في الديانة اليهودية هما منظومتان تنتقلان بالتبعية بين الذكور، خلافاً للنبوة التي ليست حِكراً للذكور دون الإناث، خاصة وأن التاريخ اليهودي شهد وجودَ نبيات وأنبياء على حدٍ سواء. بالتالي فإن ما حَدَثَ مع نسل موشيه لم يكن امراً استثنائياً أو غير مألوفٍ على الإطلاق، لأن قلة قليلة من الشخصيات القيادية الكاريزماتية يُنجبون أبناءً يحملون صفات كاريزماتية مؤثرة كأبائهم.

وهنالك تفسيرٌ رابعٌ للإجابة على السؤال لكنه كان مُختلفاً كلياً عن البقية، حيثُ وضح عددٌ من كبار الحاخامات بأنه من ناحية نظرية فإن الله عزَّ وجلَّ لم يُرد أن ينتقل تاجُ التوراة (دراسة التوراة والحياة ضمن تعاليمها) من الآباء للأبناء بالوراثة، خلافاً لمنظومتي الملكية والكهنوت. فتاجُ التوراة - تبعاً لتفسيرهم - يحمله كلُّ من اختار وضعه واتباع نهج التوراة والالتزام بوصاياها وتحمل مسؤولياتها، وهذا ما تخيرنا به الآية الرابعة من المقطع الثالث والثلاثين من سفر التثنية: "اللهم الذي أمر لنا موشيه بالتوراة، فجعلها وراثه لجوقة يعقوف/يعقوب"، بمعنى أن تاجُ التوراة هو ملكٌ للجميع وليس حِكراً على نخبة معينة، وفي هذا السياق يوضِّح التلمود ما يلي:

إياكم وإهمالُ أبناء الفقراء، فمنهم وبهم تستمرُّ التوراة... لِمَاذَا نرى إنجاب علماء للدين من نسل الفقراء وكأنه أمرٌ في مُنتهى الغرابة؟

يقول الحاخام يوسف: التوراة ليست حِكراً على أحدٍ حتى لا يُقال بأنهم ورثوا التوراة عن آبائهم. كما يوضِّح الحاخام شيشت ابن الحاخام إيدي قائلاً: حتى لا يكون هذا سبباً في الغطرسة تجاه المُجتمع.

ثم يقول الحاخام مار زوترا: حتى لا يكون لأحدٍ سَطوةٌ على أحدٍ في المُجتمع.

ويقول الحاخام آشي قائلاً: لأنهم ينعَتون غيرهم بالحمير.

وأخيراً يُضيف الحاخام رايبنا قائلاً: لأنهم لا يُكفون أنفسهم عناء تلاوة الدعاء الذي يجب أن يُتلى قبل قراءة ودراسة التوراة (تبعاً لما هو مذكور في باب نَداريم 81 أ)

بعبارة أخرى، فإن عدم انتقال "تاج التوراة" بالوراثة هو مبدأ مُتعمدٌ في الديانة اليهودية، والهدف منه ألا تُصبح التوراة بمثابة امتيازٍ للأغنياء أو لنخبة معينة دون غيرها. ورَبِّما يكون السبب أيضاً هو أن انتقال تاج التوراة بالوراثة قد يجعلُ أبناء

*ملاحظة توضيحية من المترجم: هذه العادة مذكورة في سفر الخروج في المقطع التاسع عشر الآية الخامسة عشرة، عندما كان الله عز وجل يُهيئُ بني إسرائيل لليوم الذي سيستقبلون فيه التوراة أسفل جبل سيناء. تقول الآية: "وقال لهم كونوا مستعدين لثلاثة أيام ولا تقربوا امرأة".

كبار العلماء ضامنين لإرث آبائهم الديني. وقد يكونُ السببُ هو أن الانتقال بالوراثة سيؤدّي إلى خلق حالةٍ من الغطرسة على الآخرين بل وازدراؤهم. ولعلّ السببُ يكونُ كامناً في أن هذا الانتقال الوراثي قد يجعلُ دراسة التوراة نفسها صنعةً فكرية بدلاً من أن تكونَ ممارسةً روحانية* (لأنهم لا يُكفون أنفسهم عناء تلاوة الدعاء الذي يجبُ أن يُتلى قبل قراءة ودراسة التوراة).

لكن وبجميع الأحوال هنالك سببٌ خامسٌ يستحقُّ أن يؤخّذَ بعين الاعتبار، وهو أن بعض الشخصيات العظيمة في التاريخ اليهودي لم يُكتب لهم النجاحُ مع جميع أبنائهم، فنجدُ أن أفرهام/إبراهيم قام بإبعاد ابنه يشمعييل/اسماعيل عنه، ويتسحاق/إسحق وزوجته ريفقه/رفقة أنجبا عيسف/عيسو. أضف إلى ذلك أن أبناء يعقوف الاثني عشر قد حافظوا على اليهودية باستثناء ثلاثة منهم خبيوا آمال أبيهم، وهم رؤوفن/روبين وشمعون وليثي/لاوي، فيقولُ يعقوف في مستهل حديثه عن ابنه رؤوفن وشمعون: "في عُصبتيهما لم تدخل نفسي، وفي تجوّقهما لم تجتمع ذاتي" تبعاً لما تذكره الآية السادسة من المقطع التاسع والأربعين من سفر التكوين. وحين نفكر في أمر يعقوف فإن ظاهر القصة يوحي بمحاولته أن ينأى بنفسه عنهم¹، لكننا في المقابل نجدُ أن القادة العظام الثلاثة لبني إسرائيل موشيه وأهارون ومiriam هم من أبناء ليثي.

ولتزيدكم من الشّعز بيتاً، نرى أن الملك شلومو/سليمان أنجب رحفعام/رحبعام الذي أدت قيادته المُدْمرة إلى إحداث تقسيم مملكة إسرائيل إلى مملكتين. ويُضافُ إليه الملك حزقياهو/حزقيا أحد الملوك العظماء لمملكة يهوده ووالد مئشيه الذي يصنّف على أنه واحدٌ من أسوأ الملوك. بالتالي، ليس بالضرورة أن ينجح جميع الآباء مع أبنائهم طيلة الوقت.

والسؤال المطروح هنا: كيف لعكس ذلك أن يحدث؟ فكلٌ ممّا يتمتع بالحرية التي تجعلنا - خلال مرحلة معينة وسياقٍ معيّن - نختار من نكون، فلا الجينات ولا التربية تضمّنان أن يكون الولد بالصورة التي يُريدها والده. كما أنه ليس من الصواب أبداً أن يفرض الآباء رغباتهم على أبنائهم حين وصولهم سنّ البلوغ. وفي كثيرٍ من الأحيان نجدُ أن هذا الأمر يُصّب في مصلحة الأبناء، فأفرهام لم يكن عابداً للأوثان مثل والده تيرح/تارح، ومئشيه الذي يُعدّ مثلاً بارزاً على ملوك الشر هو جدّ يوشياهو/يوشيا الذي يُعدّ واحداً من أفضل الملوك.

بالتالي فإننا نتعاملُ مع حقائق في غاية الأهمية في هذا الموضوع، فاليهودية تضعُ البيت والأبوة والتربية والتعليم في قلب قيمها وأخلاقياتها، وأحد أولى مهامنا هو صمّان معرفة وإدراك أبنائنا للإرث الديني المُقبلين على محبته.

لكننا نفسلُ في ذلك أحياناً، فأبناؤنا قد يشقون لأنفسهم طريقاً مُختلفاً عن طريقنا، وحين يحدثُ مثلُ هذا الأمر فإنه لا يجبُ أن يتملّكنا شعورٌ عميقٌ بالذنب، إذ ليس بالضرورة أن ينجح جميع الآباء مع جميع أبنائهم، فحتى أفرهام وموشيه والملك دافيد/داوود والملك شلومو أنفسهم لم ينجحوا في ذلك، وحتى الله عزّ وجلّ ذاته لم ينجح في ذلك، تبعاً لما نُخبرنا به الآية الثانية من المقطع الأول من سفر إشعيا والي تقول: "اسمعي أيتها السماوات وأصغي أيتها الأرض لأنّ الله يتكلّم: ربّيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوني".

وبالعودة إلى قصة موشيه فإننا نجدُ عاملين اثنين كان لهما الفضلُ في إنقاذ أبنائه من مأساة كهذه، فسفر أخبار الأيام الأول يُشيرُ في الآية السادسة عشرة من المقطع الثالث والعشرين وفي الآية العشرين من المقطع الرابع والعشرين إلى ابن غرشوم باسم "شفوئيل" أو "شوفائيل" بدلاً من يهوئنان، هذا الاسم الذي ترجمه الحاخاماتُ بعبارة "العودة إلى الله". بمعنى آخر، لقد تاب يهوئنان في نهاية المطاف وعادَ إلى الله عزّ وجلّ وتوقّف عن عبادة الأوثان ليصبحَ يهودياً مؤمناً من جديد، الأمر الذي يدلُّ على أنه مهما ابتعد الابن فإن الزمنَ قد يكونُ كفيلاً بعودته إلى مساره الصحيح.

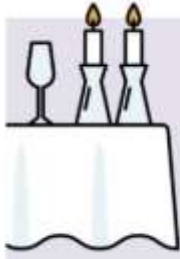
*ملاحظة توضيحية من المترجم: يُردّد اليهودُ أدعية وصلوات تُباركُ الله عزّ وجلّ قبل القيام بأمرٍ معين، وأحد هذه الأمور هي قراءة ودراسة التوراة. لكننا نجدُ في بعض الأحيان أن الذين يتوجب عليهم ترديد هذه الأدعية لا يقومون بذلك، ومنهم أبناء علماء الدين والذين يتجاهلون هذه الأدعية والصلوات بالرغم من أن ترديدها يعدّ واجباً عليهم، والسبب هو شعورهم بعدم وجود صلة روحانية بالله عزّ وجلّ، فهم بالكاد يتبعون آباءهم من باب الروتين ليس إلا. ولهذا السبب نجدُ أن تاج التوراة لا ينتقل بالوراثة.

أما العامل الثاني فهو مذكورٌ كتلمييح في الأنساب التي ذكرها سفر العدد في المقطع الثالث، فهو يبدأ بهذه الكلمات: "وهذه أسماء بني أهارون وموشيه..."، لكن الآيات تمضي وتأتي على ذكر قائمة تضم أبناء أهارون فقط، وفي هذا السياق يوضح الحاخامات بأن موشيه هو صاحب الفضل في تعليم وتربية أبناء أهارون، لهذا وُصفوا في الآيات بأنهم أبناؤه، لأن "الأبناء" يوصفون على أنهم "أبناء" في كثير من الأحيان.²

وقد لا يكون لأحدنا أبناءً أصلاً، وحتى عندما يكون لنا أبناء فإننا قد نجدُهم يتبعون مساراً مختلفاً (ربما بشكل مؤقت) بالرغم من مساعينا الحثيثة للحيلولة دون حدوث ذلك. لكن في نهاية المطاف بإمكاننا أن نترك إرثاً حياً ومستمراً حتى بعد موتنا، إرثٌ قد يكون مُشابهاً لما تركه لنا موشيه: أي تعليم وتشجيع الجيل القادم من الأبناء والتيسير عليه. والبعض الآخر قد يترك خلفه إرثاً كالذي تحدت عنه الحاخامات حين قالوا بأن "النسل الحقيقي للصالحين يتمثل في أعمالهم الصالحة".³

لهذا يجب علينا أن نشعر بالامتنان لله عز وجل حين نرى أبناءنا وهم يسرون على خطانا، وعندما يتفوقون علينا فإن شعورنا بالامتنان والشكر لله عز وجل يجب أن يزداد أكثر وأكثر. لكن عندما يختارون مساراً مختلفاً عن مسارنا فإنه يجب علينا أن نتحلى بالصبر، مدركين بأن أعظم شخص عرفه التاريخ اليهودي قد مر بتجربة مماثلة، لهذا لا يجب علينا أن نفقد الأمل، خاصة حين نعلم أن حفيد موشيه قد عاد إلى المسار الذي بدأه جده بنهاية المطاف. وفي الكلمات الختامية لأواخر الأنبياء نجد أن النبي ملاخي/ملاخي قد تنبأ بأن الله عز وجل خلال وقت معين سوف "تقبل أفئدة الآباء على أبنائهم، وأفئدة الأبناء على آبائهم" بحسب ما تذكره الآية الرابعة والعشرون من المقطع الثالث من سفر ملاخي. لهذا لا بد للمُجافي أن يعود حتى يلتئم الشمل بكل إيمان ومحبة.

1. لاحظ بأن الحاخام شلومو يتسحاقي (المعروف بالحاخام راشي) يُفسر العنة موضعاً بأنها كانت تقتصر على زمري الذي ينحدر من نسل شمعون، وفورح الذي ينحدر من نسل ليفي.
2. أنظر تفسير الحاخام راشي للآية الأولى من المقطع الثالث من سفر العدد.
3. أنظر تفسير الحاخام راشي للآية التاسعة من المقطع السادس من سفر التكوين.



حول مائدة يوم السبت المقدس: أسئلة للتأمل

- 1- برأيك لماذا من الضروري أن يتبع الابناء الطريق والخطوات ذاتها التي سار عليها والداهم؟
- 2- برأيك لماذا يرغب الأبناء في شق طريق خاص بهم؟
- 3- هل لازلت تسير على الخطوات ذاتها التي اتبعها والداك؟ هل تتمنى أن يسير ابناؤك على الطريق التي سرت عليها أنت؟

• These questions come from this week's Family Edition to Rabbi Sacks' Covenant & Conversation. For an interactive, multi-generational study, check out the full edition at <https://www.rabbitsacks.org/covenant-conversation/pinchas/moshes-disappointment/>

Arabic Translation by The Connecting Hamza NGO

Sponsored by The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University

